## المَولد النَّبويُّ والمَوْلِدِيّات في المغرب

وممّا زاد الاهتمامَ بالمدائح النَّبويَّة في المغرب والأندلس بدءُ الاحتفال بالمولد النَّبويِّ في المغرب ، ابتداءً من أوائل القرن السَّابع الهجريّ ، وربما كانت هناك أصول قديمة لهذا الاحتفال منذ أن كان المغرب ، أو شطرٌ كبير منه ، خاضعاً للخلافة الفاطميَّة في مصر ، فقد سَبَق أن رأينا كيف كان المولد النَّبويُّ من الأعياد التي احتفل بها الفاطميُّون ، على أننا لم نعثر على شواهدَ تدلُّ على ذلك .

والذي يُسجِّله التَّاريخ هو أن بداية هذا الاحتفال ، ارتبطت في المغرب بشخصيَّةِ أميرٍ يرجع له الفضل في ذلك ، تماماً كما ارتبط المولد النَّبويُّ في المشرق بشخصيَّة الملك المُظَفَّر كوكبوري صاحب إرْبل ، منذ السَّنوات الأولى للقرن السَّابع الهجريّ ، على نحو ما رأينا في صفحات سابقة . أمَّا هذا الأمير فهو أبو العبّاس أحمد بن محمد بن الحسين ، الشهير بابن أبي عَزَفَة اللَّخْميّ، وكان أميراً على مدينة سَبْتَةَ التي كانت دائماً – بموقعها على مضيق جبل طارق – حَلْقةَ صِلةٍ ثقافيَّة بين المغرب والأندلس ، وكان أبو العبّاس العَزَفيّ يحكم هذه المدينة شبهَ مستقلّ ، وإن كان يدين بالطّاعة شكلاً لسلطان المَوَحِّدين ، وتُوفِّي في رمضان سنة ٦٣٣ . ويرجع احتفاله بالمولد إلى كتابٍ بدأ بتأليفه بعنوان : « الدُّرّ المُنَظَّم في مَوْلِدِ النَّبيِّ المُعَظَّم » ، ثم أكمله ابنه وتلميذه أبو القاسم محمد الذي حكم سبْتَة أيضاً حتى وفاته سنة ٦٧٧ .

ويستحقُّ هذا الكتاب منّا وقفةً خاصَّة ؛ إذ إنه يعدُّ نقطة البداية في الاحتفال بالمولد النَّبويِّ في جميع بلاد المغرب . وكان من حسن الحظِّ أن احتفظ الزَّمن لنا بنسختين مخطوطتين من هذا الكتاب ، في مكتبة الإسكوريال وفي المتحف البريطانيّ ، وقد توفَّر على دراسته مستشرق إسبانيٌّ جليل ، هو الأستاذ فرناندو دي لاجرانخا ، ونشر أبحاثاً حوله ونصوصاً منه في مجلة الأندلس [1] .

(١) عن العَزَفي انظر بروكلمان ، ج ٦ ، ص ٢٥٥ ، ومقال الأستاذ فرناندو دي لا جرانخا عن « الأعياد المسيحيَّة في الأندلس » في مجلة الأندلس ، المجلد ٣٤ سنة ١٩٦٩ .